



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة: دكتوراه التاريخ الحديث

المادة: تاريخ الدولة العثمانية

العام الدراسي: ٢٠٢٣/٢٠٢٤

عنوان المحاضرة

اوضاع الدولة العثمانية في مرحلة النشوء (١٢٩٩-١٤٥١م)

مدرس المادة

الاستاذ الدكتور يوسف عبد الكريم طه مكي الرديني

اوضاع الدولة العثمانية في مرحلة النشوء (١٢٩٩-١٤٥١م)

الدولة العثمانية في عهد السلطان عثمان (١٢٨٨ - ١٣٢٦م)

يعد عهد النشوء من العهود المهمة في تاريخ الدولة العثمانية ، فهو عهد تأسيس الدولة ونشأتها وتطور نظم الحكم والإدارة فيها ، وحكم خلال هذا العهد ستة خلفاء هم :

بعد وفاة أرطغرل عن عمر ناهز التسعين عاماً في سنة ١٢٨٨م، خلفه ابنه الأكبر (عثمان) الذي عينه السلطان علاء الدين، وسلّمه شارة الجهاد والسيف بواسطة رئيس المشايخ الصوفية بوصفه غازياً مجاهداً، فأصبح سيفه تقليداً للبيعة من بعده، وسميت الدولة باسمه.

ذكر اغلب المؤرخون أن عثمان تولى زعامة القبيلة في عام ١٢٨٠م بعد وفاة أبيه ارطغرل بناء على رغبة السلطان السلجوقي علاء الدين (كيخسرو الثاني) ١٢٤٦-١٢٨٣م. وقد باشر عثمان مع أفراد قبليته في مجاهدة البيزنطيين وعمل على تقوية كيان العثمانيين

أدى ضعف دولة سلاجقة الروم الى نقل السلطة الى أطرافها إذ أخذت إمارات تركية صغيرة تعمل على الاستقلال عن سلطة السلاجقة بحيث عجز سلطان قونية عن الحيلولة دون مهاجمتها لمناطق الثغور البيزنطية إذ أدى الغزاة دوراً أساسياً في شن هذه الهجمات الجديدة ،وفي مطلع القرن الرابع عشر الميلادي كانت الدولة السلجوقية قد فقدت غربي الأناضول الذي توزع على إمارات الغزاة الأتراك إذ قبض لإحدى إماراتهم -العثمانية - ان تسعى الى دولة عالمية مرتكزة على مؤسستها العسكرية القوية ، وبذلك عم طابع الغزاة إمارات الأناضول حيث أقرت (الفتوة) التي أقامت عليها هيأت إسلامية مختلفة وهي بمثابة قانون يقوم على ممارسة توجيه أسس الفضيلة على وفق تعاليم الإسلام لها ،وكان نشاط الفتوة في القرنين الثالث والرابع عشر مقتصرًا على تنظيم السكان داخليا وفي إبراز سمة التماسك في اطار المدينة وفي الإدارة .

ونتيجة لذلك استفادت إمارة عثمان من منظمات الفتوة والاخية أكثر من غيرها بفضل المميزات التي تمتعت بها لذلك تحولت حركة الغزاة الشعبية الى نظام شبيه بنظام الفرسان في أوروبا في العصور الوسطى وكانت طقوس تنظيم (الغازي) تشبه في بعض ملامحها طقوس تنظيم فرسان أوروبا الغربية كما تميز الغازي عن بعض السكان بلباس خاص على شكل قلنسوة بيضاء يرتديها غزاة ثغور غربي الأناضول .

هكذا كانت الإمارة العثمانية ميدانا رحبا لوجود فئات والاخية والفتوة الذين أدوا دورا في النشأة العسكرية للدولة العثمانية، وبعد وفاة السلطان السلجوقي علاء الدين (كيخسرو الثالث) عام ١٢٨٣م وتعرض دولته الى الضعف جراء الفتن الداخلية ولعدم وجود خليفة له فقد استغل عثمان تلك الظروف واستطاع بهيمته العسكرية الاستئثار بالمقاطعات التي كانت تحت حكم كخسرو الثالث واتخذ مدينة يكي شهر عاصمة له ولقب نفسه باد شاه آل عثمان وبدا تنظيم البلاد وبذلك ظهرت البداية الحقيقية للدولة العثمانية ومؤسساتها العسكرية .

بدا التنظيم العسكري الحقيقي الأولي للعثمانيين في عهد عثمان الذي عمل على توسيع ارض إمارته في الأناضول نظرا لانه كان يعد نفسه غازيا ومجاهدا في سبيل توسيع أراضي المسلمين مثله مثل بقية سكان الإمارات والمقاطعات التركية المتاخمة لحدود المدن البيزنطية وقد توج نشاطه العسكري بتأسيس الدولة عام ١٢٩٩م بعد استيلائه على أهم ممتلكات البيزنطية وبعض الإمارات التركية التي تحالفت مع المغول ضده وتخذ من حصن بورصة عام ١٣٢٦م عاصمة له.

يظهر لنا مما تقدم ان القبائل العثمانية كغيرها من قبائل الحدود في ذلك العصر الإسلامي كانت في مقدمة الخطوط العسكرية السلجوقية في صراعها مع القوات البيزنطية، وتركزت المهمة الأساسية لتلك القبائل في غزو القرى والمدن البيزنطية وكسب المزيد من الغنائم التي كانت مورد رزقها الأول لهذا برع العثمانيون في التنظيم العسكري واقتبسوا منذ البداية الأساليب العسكرية الإسلامية ثم تعلموا كثيرا من الأساليب العسكرية البيزنطية وطوروها فأصبحت الأساس الذي قامت عليه مؤسستهم العسكرية فيما بعد.

ان التوسع العسكري العثماني مر بمرحلتين متميزتين طبقا بصورة تكاد تكون منظمة ففي البداية كان العثمانيون منذ نشأة دولتهم يسعون الى فرض نوع من السيادة على الدول المجاورة ثم يتجهون بعد ذلك الى فرض سيطرتهم المباشرة على البلدان بالقضاء على أسراتها الحاكمة ، وكانت سيطرة العثمانيين المباشرة تعني في جوهرها تطبيق نظام التيمار (الإقطاع الحربي) الذي كان يقوم على التسجيل المنتظم لسكان المنطقة ومواردها في دفاتر .

وقد أتيح للدولة العثمانية حين نشأتها الأولى في منطقة جبلية في غربي الأناضول منفتحة على بحر مرمرة ونشوبها الحرية النسبية تنظيم عسكري اجتماعي متحرك هيا لها فرصة كبيرة للنمو والقوة .

الدولة العثمانية في عهد السلطان أورخان (١٣٢٦ - ١٣٥٩م)

بعد أورخان المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية، فقد حوّلها من حكم قبيلة إلى دولة أخذت تؤدي دوراً خطيراً في حياة الإمبراطورية البيزنطية، سقطت مدينة بورصة في يده دون قتال، وذلك بعد أن احتل القلاع المحيطة بها، وحاصرها عشر سنوات، فاستسلمت، وأسلم حاكمها (أفرينوس)، ودفن أورخان أباه عثمان فيها، ونقل عاصمة دولته إليها.

واصل فتوحاته غرباً ففتح مدينة نيقية (أنيق) عام ١٣٣١م، ثم فتح نيقو ميديا (أزميد) عام ١٣٣٧م، وبذلك يكون أورخان قد سيطر على منطقة (بيثينا) كاملة، "وهي الأرض ما بين بحر مرمرة والبحر الأسود"، وأصبح بذلك بحر مرمرة الخط الفاصل بين العثمانيين والبيزنطيين.

كانت الدولة البيزنطية في حالة من الضعف سمحت لأورخان بالتدخل في شؤونها ، إذ وقف إلى جانب كانتاكوزين في صراعه ضد يوحنا باليولوغوس ونصيره إستيفان دوشان ملك الصرب والبلغار، فوافق أورخان مساعدة كانتاكوزين مقابل زواجه من ابنة كانتاكوزين (ثيودورا) فوافق ، وتم الزواج ١٣٤٥م، فأرسل قوة عسكرية ثبتته على العرش، واتفق الطرفان المتنازعان على المشاركة في الحكم، فأصبح للإمبراطورية إمبراطوران، وهذا مما زاد ضعف البيزنطيين، وذلك في مصلحة أورخان، وفي عام ١٣٤٩ هدد دوشان القسطنطينية رغبة منه في احتلالها قبل أن يصلها أورخان، فاستجد كانتاكوزين بأورخان، فأرسل له حملة من عشرة آلاف جندي صدوا دوشان.

وفي عام ١٣٥٣ تكرر هجوم البلغار؛ فاشتراط أورخان للتدخل الحصول على قلعة (تزيمب) في تراقيا على الشاطئ الأوروبي، وتم قبول طلبه، وتمكن من صد الهجوم بقوة ٣٠ ألف جندي عثماني ولم ينسحب العثمانيون من تزيمب، بل استقروا فيها وذلك يثبت أورخان أسس وقواعد الدولة العثمانية لخلفائه من بعده.

الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الأول (١٣٥٩ - ١٣٨٩م)

ثم بموت أورخان عام ١٣٥٩م، واعتلاء ابنه مراد الأول العرش، هب أمراء الأتراك لقتال العثمانيين بتحريض علاء الدين أمير قرمان، فهزمهم مراد الأول، واستولى على أجزاء من أراضيهم، وتزوج مراد الأول ابنة علاء الدين، وعقد الصلح بينهما، ثم اتجه مراد الأول للبر الأوروبي فاستولى عام ١٣٦١/١٣٦٢م على أدرنة و اتخذ

ها عاصمةً له وظلت العاصمة حتى فتح القسطنطينية في ٢٩ ايار عام ١٤٥٣، كانت ابرز معاركه هي معركة قوصوه الأولى ١٣٨٩م والتي استشهد فيها وكانت نتائجهما العظيمة ومنها انتشار الإسلام في البلقان، وتحول عدد كبير من الأشراف إلى الإسلام بمحض إرادتهم، واضطرت العديد من الدول الأوروبية لخطب ود الدولة العثمانية بدفع الجزية، أو إعلان الولاء لها و امتدت سلطة العثمانيين على أمراء المجر ورومانيا والمناطق المجاورة للبحر الأدرياتيكي، حتى وصل نفوذهم إلى ألبانيا و فتحت الطريق أمام العثمانيين لفتح اليونان.

ومن خلال تقيمتنا لعهد السلطان مراد الأول، نجد ان الدولة العثمانية شهدت لأول مرة تطبيق النظام المركزي في إدارتها، فطور السلطان الأجهزة الإدارية والسياسية واستحدث منصب قاضي العسكر الواسع.

الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الأول (١٣٨٩ - ١٤٠٢ م)

اعتلى بايزيد العرش في ١٠ آب ١٣٨٩م وعمره (٢٩) سنة أي انه من مواليد عام ١٣٦٠م. كان ذكياً وجسوراً وشجاعاً الى حد التهور لكنه يميل الى الهيمنة ولا يهتم بأراء الآخرين. وكان أول عمل قام به قتل الأسرى الصرب ثأراً لأبيه ومنهم حاكم الصرب (لازار) ثم قتل أخاه يعقوب خنقاً معتمداً على فتوى أصدرها احد رجال الدين المقربين الى السلطة أجاز له قتل الإخوة لدرء الفتنة وهو أول سلطان عثماني قتل أخيه ثم أصبح فيما بعد قانوناً واستمر الى اعتلاء السلطان احمد (١٦٠٣-١٦١٧م) وكان شاباً يافعاً ومع ذلك لم يقتل أخيه مصطفى لكي يحافظ على سلالة بني عثمان .

استهل حكمه بالهجوم على إمارات الأناضول (إمارة قرمان وكريميان ومنتشا وصاروخان) الذي قام حاكمها بالتمرد وهاجموا أراضي دولته في عام ١٣٩٠م، وكان متواجداً في الروملي فسارع وعاد الى آسيا الصغرى وتمكن من طردهم من أراضيهم كما انه عقد صلحاً مع إمارة قرمان اعترف بموجبها الأمير علاء الدين بتبعيته الى السلطان العثماني، اتجه بعد ذلك الى إمارة الافلاق الذي قام أميرها سليل تزين (١٣٨٦-١٤١٨م) بالهجوم على أراضي الدولة العثمانية وسيطرته على سلقه في صيف ١٣٩١م فتمكن من تحقيق نصراً ساحقاً عليه اجبره على عقد الصلح تضمن بنوده بإرسال جيش يقاتل الى جانب العثمانيين ودفع جزية سنوية تقدر بثلاثة الإلف قطعة ذهبية .

ومع ظهور تيمور لنك الذي استطاع ان يضم بلاد فارس الى مملكته ثم اتجه الى العراق وسيطر عليه ومن ثم سيطر على بلاد الشام بعدها اتجه نحو الدولة العثمانية فالتقى الطرفان بالقرب من أنقرة عام ١٤٠٢م

وكانت نتيجة المعركة خسارة العثمانيين واسر بايزيد الأول في المعركة ومات في عام ١٤٠٣م وانقسمت الدولة العثمانية الى ثلاثة إمارات تقاسمها أبناء بايزيد وهم كل من سليمان جلبي وعيسى ومحمد جلبي بعدها تقاتلوا فيما بينهم إذ تمكن بعدها محمد الجلبي من السيطرة على الحكم عام ١٤٠٣م.

الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الأول (١٤١٣ - ١٤٢١م):

نتيجة لحملة تيمورلنك نشب نزاع بين أبناء بايزيد، وادّعى كل واحد منهم أنه الوريث الشرعي، واستغل ذلك أمراء الإمارات التركية وبيزنطا، وساندوا أبناءه ضد بعضهم البعض، فاستمرت الحروب فيما بينهم عشر سنوات، امتدت من ١٤٠٢ - ١٤١٣م، حين تمكّن محمد الأول من السيطرة على مقاليد الحكم، بعد أن تخلّص من إخوانه.

بعد ذلك تمكن محمد الأول من إعادة حيوية الدولة، واعترف به الجميع سلطاناً، فسُمي محمد المنقذ، ولُقّب شلبي أو جلبي؛ أي النبيل أو الشريف، لحبه الخير ولاستقامته.

وقام بالقضاء على ثورات الإمارات التركمانية في الأناضول، وبعد أن سيطر على أزمير وأيدين عفا عن حاكميها، وعقد صداقة مع أمير قسطنوني، وأعاد الهدوء للأناضول.

واستغلت البندقية مشاكل الدولة، فأغارت على السواحل العثمانية، فبنى محمد الأول أسطولاً تجارياً وحارب البندقية، لكنه هُزم عام ١٤١٦م قرب ساحل غاليبولي، وعقد مع البندقية معاهدة صلح أجازت لها التجارة في أراضي الدولة العثمانية، كما عقد الصلح مع ملك المجر ما بين عامي ١٤١٦ - ١٤٢٠م.

الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثاني (١٤٢١ - ١٤٥١م)

خلف والده محمد جلبي (الأول)، واستمر حكمه ثلاثين سنة، اشتهر فيها بالعدل، وتمكّن من إعادة وحدة الدولة العثمانية، وعقد مراد الثاني صلحاً مع ملك المجر لمدة خمس سنوات، فشعر الإمبراطور البيزنطي إيمانويل ضعفاً في مراد بسبب ذلك، وحاول إرغامه على التعهد بعدم محاربتة أبداً، وأن يقدم له رهينتين من إخوته لضمان تنفيذ ذلك التعهد؛ فرفض مراد الثاني ذلك، فساند إيمانويل مصطفى بن بايزيد (عم مراد)، وأمه

بالجند والأسطول، وخاض حروباً، إلا أن بعض جند مصطفى وقادته خالفوه، ومُني بالهزيمة أمام مراد الثاني فشنته.

وتحرك السلطان مراد الثاني للانتقام من إيمانويل، وحاصر القسطنطينية عام ١٤٢٢م، لكنه فشل في السيطرة عليها، وفكّ الحصار، ثم حارب ملك المجر، وفتح مدينة (كولماز) و الأراضي الواقعة على يمين نهر الدانوب فأصبح هذا النهر فاصلاً بين الطرفين وعقد صلحاً تنازل فيه ملك المجر عن الأراضي الواقعة يمين الدانوب للدولة العثمانية، فأصبح الدانوب فاصلاً بين الطرفين.

وتميز عهد مراد الثاني بقدرته على إيقاف الحملات الصليبية على الدولة العثمانية، وتهيأت الظروف لفتح القسطنطينية بعد انضمام أجناس كثير للدولة العثمانية؛ وسبب ما واجهه السلطان من صعوبات داخلية وخارجية وتمكنه من التغلب عليها مما أكسبه مزيداً من الخبرات وأخذت اللغة التركية مكانها في الأدب والحياة العامة، بدلاً من الفارسية والعربية، إضافة إلى اهتمامه برجال الدين والعلماء والمؤرخين كما اهتم السلطان ببناء الجوامع والمدارس، ومنها جامع أدرنة، الذي بني بجانبه مدرسة وتكية يطعم فيها الفقراء والمساكين، ويمكن القول ان السلطان مراد الثاني امتلك شخصية فذة ذات مواهب متنوعة فكان بحق رجل دولة ناجح، وقائد عسكري بارع ودبلوماسي لامع قل نظيره بين سلاطين الدولة العثمانية، اذ ترك دولة قوية راسخة القواعد لأبنة السلطان محمد الثاني بعد وفاته.